

«أوسلو» أيديولوجيا وليست اتفاقية!

هل يمكن الإشارة، في تاريخ فلسطين الحديث، إلى ما يفوق النكبة وهزيمة 1967 من حيث الأذى؟ هذه مجازفة فكرية، فما الذي يمكن مقارنته بأبشع أشكال التطهير العرقي، وما الذي يمكن مقارنته بتساقط أكبر الأقطار العربية (والأهم، المشروع العربي لتحرير فلسطين) أمام إسرائيل خلال أيام قليلة؟ مادياً، ومن حيث الوقع التاريخي المباشر لا شيء يمكن حمله في ذات الكف، وعلى الرغم من ذلك، وباقتضاب شديد، فإن اتفاقية أوسلو التي وقّعت في مثل هذا الشهر من العام 1993، تضاهي من حيث المصاب «العربي» (ويتشديد على «العربي») ما شهدته الشعب الفلسطيني من كوارث في العامين 1948 و1967.

مصاب «عربي»

يستند هذا التقدير إلى التغيير الحاد والشامل الذي أحدثته هذه الاتفاقية في المعرفة السياسية الفلسطينية، إذ تشكلت على أثر أوسلو بنية تحتية متماسكة، وعلى جميع الأصعدة، لصياغة نظام مفاهيمي جديد بالنسبة للقضية الفلسطينية. صحيح أن المفاهيم القديمة لم تندثر من الوجود، وما زالت مستخدمة في البلاغة السياسية العربية، إلا أنها مفاهيم لم تعد واقعة في الحاضر ولا محركاً للمستقبل. بمعنى أنها، وإن بقيت في ذاكرة الناس وعاطفتهم، فقدت وظيفتها السياسية العملائية.

تغيرت بشكل جذري مفاهيم معرفية أساسية بالنسبة لقضية فلسطين: ما هي جغرافيا فلسطين؟ من هو الفلسطيني؟ ما هي قضية فلسطين؟ وما هو العالم بالنسبة لفلسطين؟ صارت جغرافيا فلسطين تعتبر الخليل (وليس بئر السبع) جنوباً وجنين (وليس صفد) شمالاً، أما مركزية اللاجئ في تكوين هوية «الفلسطيني» فاستبدلت بمركزية الخاضعين للحكم العسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة، وصار «الفلسطيني» هو الوجود في فلسطين لا الملوود منها، لذلك فإن قضيته هي قضية الاستقلال في أرضه لا العودة إليها، وهذه مسألة دولة وليست مسألة وطن، مسألة كيان سياسي، لا مسألة وجود إنساني.

أين الجديد في أوسلو؟

تغير الأحداث التاريخية دائماً مفاهيم سياسية واجتماعية وفكرية. أكثر من ذلك: إننا بالأصل نعرف الأحداث السياسية على أنها تغيرات جديدة في مجال ما (السياسي والتاريخي مثلاً)، تُعيد تعريف ما سبقها في هذا المجال باعتباره سبباً لوقوعها، وتتفاوت هذه الأحداث في حجمها، بلا مقارنة لهذه الجهة بين حصار بيروت مثلاً،

ليس هناك ما هو أخطر من أن يدخل الإنسان هزيمته مزهواً بالنصر: إنه أسوأ أشكال الوعي الزائف، وأكثرها ضرراً

من حيث تاريخيته، وعملية كمال عدوان عام 1978، أو الثورة الناصرية في مصر بتأسيس «حركة الأرض» عام 1959 داخل الخط الأخضر. وعلى الرغم من الإخفاق في الحجم، تغيرت هذه الأحداث - كلها - معرفتنا، تطورها وتزيد من إدراكنا لدور كل عامل من العوامل في دفع التاريخ باتجاه لحظة الحاضر. فما الذي يجعل اتفاقية أوسلو حدثاً مختلفاً عن غيره، وأشد وطأة وخطورة؟

تتصل هذه الأحداث المذكورة فيما بينها، وغيرها الكثير، باستمرارية تاريخية ومعرفية، يؤدي مفهوم معين منها إلى أفعال لها نتائج، وتعيد هذه النتائج بلورة مفاهيم جديدة لتتفاعل من جديد، لكنها تبقى كلها جزءاً من مسار معرفي متواصل. بيد أن أحداث أخرى في التاريخ تكسر هذه الاستمرارية، تلفظ ماضيها وتؤسس مجالاً جديداً من المعرفة، علماً جديداً يُعيد تعريف كل عوالمها، حتى أنه يعيد تشكيل الأسئلة من جديد، وهو في الغالب يوسع هذا المجال العرفي، ويريد من دقة وتعدد احتمالاته. في فلسفة العلوم، يصف الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار هذا النوع من الأحداث على أنه «قطعة معرفية» (Epistemological Break)، وهي التسمية التي استخدمها التوسير في قراءته لكارل ماركس، باعتبار هذه الفلسفة قطيعة مع الفلسفة الهيكلية. ومن بعد التوسير ميشيل فوكو، وعربياً، حاز المصطلح على اهتمام في الفلسفة الإسلامية الحديثة (محمد أركون مثلاً) في جدل القطيعة العرفية والتاريخية مع التراث. وترفض القطيعة العرفية أن تشكل استمرارية وتطوراً لمفاهيم العلوم القائمة، إنما تخلق ميداناً جديداً يتأسس على عقائدها الخاصة.

فلسطينياً، وفي السياسة، تختلف اتفاقية أوسلو جذرياً عن غيرها من الأحداث، إذ أنها أخضعت الفلسطينيين لمجال جديد في المعرفة السياسية لم تكن عقائدتنا السياسية خاضعة له حتى لحظة من قبل. وذلك نتاج عملية اجتماعية وسياسية طويلة بدأت بالانسحاب من

الحرب في سوريا أثارَت كل الاعتقادات و«السيوءات» عن علامات لنهاية العالم، تعتد بها الأطراف المتصارعة وتوظفها. مصر: مدارس جديدة رسمية، تدريسيها بالإنكليزية ومنهاجها أجنيبة، وفيها أفساط!

2

جغرافيا الغناء في اليمن: مدارس أصيلة مددعة، وتنوع حسب الشروط الاجتماعية للمناطق وتأثر بالجوار، وإفلات من التحريم. ومؤشرات على عزوف الشباب الفلسطيني عن السياسة والشأن العام: مقدمة دراسة.

3

الانتخابات في المغرب: أثر المال في حجز مقاعد المرشحين ثم في نجاحهم، وفانتازيا المغرب: الفروسية تاتث، ومزيد على الموقع: السجن المثل، ريمة حرايق، مجاهدة جزائرية، الانتخابات التشريعية في الجزائر.

4



ضيء العزاوي - العراق

بيروت ولا تزال تتفاعل حتى اليوم، واكتبتها في حينه وأثرت عليها بقوة عوامل دولية وإقليمية موضوعية. كنتائج الحرب الباردة، حيث هزم الاتحاد السوفياتي وتفكك، وتدمير العراق في حرب الكويت، وهي أحداث غيرت وجه المنطقة والعالم، وكان لها وزناً أساسياً في الدفع باتجاه قبول أوسلو.

ليس في علم السياسة، كما في غيرها من العلوم، عقلانية واحدة، وإنما مناطق عقلانية مختلفة يخضع لها الإنسان. لقد دخلنا عبر أوسلو منطقة مختلفة من المعرفة السياسية، واضطرت السياسة الفلسطينية إلى إعادة صياغة نفسها بما يتلائم مع هذا العالم الجديد. وعليه،

فإن التغيير في الأجوبة لأسئلة «من هو الفلسطيني؟» وما هي جغرافيا فلسطين؟» و«ما هي قضية فلسطين؟» ينبع أصلاً من سؤال أهم: «ما هو العالم بالنسبة لفلسطين؟».

ما هو العالم بالنسبة لفلسطين؟

لعل أهم ما يُحسب للثورة الناصرية تاريخياً، هو إدراكها العميق للعالم الذي تنتمي إليه. ولذلك إشارتين هامين: الأولى في «دوائر» عبد الناصر، العربية والإسلامية والأفريقية - وهو العالم الذي اختارت الناصرية أن تتفاعل فيه، بمنطقه وعقليته، وأن تدفعه إلى الأمام من خلاله لا من خارجه. أما الإشارة الثانية ففي الإنخراط الفعّال بحركة

عدم الإنحياز - وهو العالم الذي رفضت الناصرية العيش فيه، وبالأحرى، هما العلمان (الأميريكي والسوفيياتي) اللذان رفضت الناصرية العيش فيهما. واستمدت الناصرية من ذلك أصولها المناهضة للاستعمار، بمعنى أنها استمرارية لعوامل كانت حاضرة في السابق.

لقد عبرت الناصرية عن هذا «العالم» بكلمات واضحة، لكن عملية الاختيار هذه تنطبق على كل حركة سياسية منذ لحظة ولادتها. كانت مقاومة الصهيونية في فلسطين استمراراً طبيعياً لبدائيات الحركة القومية العربية مطلع القرن العشرين. وظلت، حتى ثمانينيات القرن المنصرم (والانسحاب من بيروت تحديداً) تحوم في فلك المقاومة لامبريالية الغربية. وقد تحالفت، بشكل طبيعي، مع اليسار الثوري في الوطن العربي، ومع حركات التحرر في أميركا اللاتينية. ومع التنظيمات الثورية في أوروبا. وكانت هزيمة العرب في النكبة، كما هزيمتهم في العام 1967 شكلاً من أشكال «الاستمرارية» المنسجمة مع وجودهم في هذا الفلك السياسي.

فقد تحولت فكرة «الاعتراف بمنظمة التحرير» إلى تسمية مرادفة لـ«اعتراف الدول الغربية بمنظمة التحرير»، وبالتالي التفاوض والتحاور معها، وهو ليس اعترافاً مجانياً إنما مشروطاً بالانسواء تحت المنظمة الدبلوماسية، وهو ما تتطلب، كقرار استراتيجي، هيكلية منظمة التحرير على هذا الأساس. بهذا المعنى، فقد كانت عملية أوسلو تتويجاً لإنسلاخ القضية الفلسطينية عن عمودها الفكري اليساري

سوريا: لم يحن الوقتُ بعد!

تحت لواء تسميات مفخّمة من قبيل «المجلس الوطني» أو «الجيش الحر» (الذي «يعير» ثيابه وشاراته لضباط أميركان يشاركون بها في اجتماعات للتخطيط في شمال سوريا، كما حدث هذا الأسبوع، حيث رفع العلم الأميركي في تل أبيب تحية لهم).

كل واحد للغاية في نفسه ومصلحة متضاربة تماماً مع مصالح سواء. كلهم... ربما عدا الدبلوماسية الباشيرة لأوباما - كيري المغادرين بلا منجز على صعيد هذا الملف الذي استحال رئيسياً في العالم (بل لعله أصبح تمريناً، «بروفا» أوركسترا» لغيره مما قد يأتي والعياذ بالله). وأوباما وكيري يبدوان كمن تعرض لخديعة أكبر من تلك التي أصابت الروس، لأنها جاءت من أهل

انهارت الهدنة. عاشت أسبوعاً، وهو زمن طويل في عُرْف هذه الحرب البشعة. وحده جون كيري وزير الخارجية الأميركي يقول إن المباحثات لإنقاذها أو تجديدها ما زالت منعقدة في جنيف، بينما يصرخ الطرف الروسي بـ«الخديعة» إثر قصف الأميركيين وحلفائهم قوات الجيش السوري المحاصرة في دير الزور.

يبدو أنه ما زال للجميع مصلحة في استمرار تلك المواجهات، أملاً بتحسين الواقع، بل وحتى حلماً بالحسم. كلهم: روسيا، وتركيا (التقدمة بقواتها الباشرة غرب الفرات، موجدة واقعياً منطقة عازلة)، والنظام في سوريا، والأكراد، وداعش، وفصائل لا عد لها... بل وحتى المعارضة التابعة المنعقدة

الكويتي وقبولها الدخول في فلك الهيمنة الليبرالية التامة - وهذه «منطقه عقلانية» مختلفة كل الاختلاف. أحوجت الفلسطينيين إلى إعادة صياغة جميع المفاهيم السياسية والفكرية، وإخضاعها جميعها إلى المنطق المسمى بـ«الشرعية الدولية»، وبالتالي التسليم برواية تاريخية تبدأ الصراع من العام 1967، وتعترف بشكل أو بآخر بحق اليهود في تقرير مصيرهم على أرض فلسطين. فتُعيد تعريف اصطلاح «المناطق المحتلة» وبالتالي تصيغ الهوية الفلسطينية. وإن لم يكن ذلك كافياً، فقد أعاد أوسلو أيضاً تعريف «العدو» بالنسبة للفلسطيني، فأصبح «اليمن الإسرائيلي» الذي اغتال «الصدّيق» رابين هو العدو، وليس الصهيونية كأيديولوجيا استعمارية وعنصرية، ويشتمل ذلك رهاناً على «اليسار الإسرائيلي» (حزب العمل وتفراعته)، رغم أن هؤلاء، للتذكير، هم ذاتهم من نفذوا جرائم 1948 و1967 بيديهم. لقد تغير كل شيء، بما في ذلك قوانين اللعبة.

انطلاقاً من مبدأ «تأسيس الدولة»..

لذا فلا بدّ من مقاربة اتفاقية أوسلو كأيديولوجيا. ليس بالمفهوم المتداول عموماً لأيديولوجيا على أنها مجموعة أفكار يخبئها الإنسان لنفسه. إنما بمفهوم الأيديولوجيا التي تهيمن على جميع مناحي الحياة ابتداءً من اللغة ونظم المجتمع. وبهذا المفهوم، فإن اتفاقية أوسلو ليست، بأي شكل من الأشكال اتفاقية إدارية، بل مدخل إلى منظومة فكرية شاملة ضربت قلب الشعب الفلسطيني وأعدت تشكيل عقلانيته. وبدأت عملية مأسسة الأجهزة الأمنية نظامياً، وتحولها «وكالة قمعية» في خدمة أيديولوجيا السلطة هذه، إلى جانب بناء واسع بأموال غير محدودة للمؤسسات «المدنية» التي أعادت إنتاج أيديولوجيا أوسلو من خلال التزاماتها بأجندات الممولين، شاغلة دور

.. ولأن الهزيمة أيديولوجية وليست عسكرية أو سياسية أو مادية، فالإنبعثات من رمادها أكثر صعوبة

«الوكالة الأيديولوجية للدولة»، وأخضعت الضفة الغربية وقطاع غزة لعقبة اقتصادية ليبرالية ليكتسحها القطاع الخاص من موالين وشركات ومصارف انطلاقاً من مبدأ «تأسيس الدولة»، وهو ما سحق مبادئ أساسية لمجتمع مناضل كالتكافل الاجتماعي. وخلق بهذا نخبة فلسطينية جديدة تمتلك القرار السياسي والثقافة السياسية انطلاقاً من مكائنتها الطبقية التي تمكّنتها من امتحان السياسة التي باتت تعتمد قبل كل شيء على الدبلوماسية تجاه الغرب. وقد خلق هذا، في ظل استمرار الجريمة الصهيونية يوماً، انشقاقاً عميقاً داخل المجتمع الفلسطيني اتخذ أشكالاً فصائلية. فكان الانقسام الفلسطيني بين الضفة وغزة عبارة عن انفجار شبه حتمي للفجوة الهائلة في لحظة الانسداد التام لمجالات العنف الثوري، مع خمود الانتفاضة الثانية، هذا كله، علاوة على نفي اللاجئين عن الوجود السياسي مع هجر منظمة التحرير لقاعدتها الشعبية في الشتات وإنهاء وظيفة اللجوء السياسية. وعلاوة على التسليم النهائي بمصير المواطنة الإسرائيلية للفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام 1948.

تبه الهزيمة

ليس هناك ما هو أخطر من أن يدخل الإنسان هزيمته مزهواً بالنصر: إنه أسوأ أشكال الوعي الزائف، وأكثرها ضرراً، وهذا تحديداً ما فعلته

منظمة التحرير الفلسطينية قبل 23 عاماً في أوسلو. ولأن الهزيمة أيديولوجية وليست عسكرية أو سياسية أو مادية، فالإنبعثات من رمادها أكثر صعوبة. الهزيمة الأيديولوجية، تلك التي تحلّق واهمة في تبه النصر، هي التي وضعت البنية التحتية للحالة التي وصلت إليها فلسطين اليوم، وهي حالة مرعبة لا تنفصل عن المشهد المروع الذي يعيشه الوطن العربي برمته. وهذا النوع من الهزيمة لا يخلف الصدمة ولا يتشكل حافظاً، لا يتيح رفع ركام الهزيمة ولا يُعيد البناء من تحته، إنما هزيمة يعمر أصحابها بنيانهم المستقل عليها، فوق الحطام، فتتفاجأ كل مرة من جديد في سقوط عمرانها. إن تكرار محاولة النهوض والسقوط كل مرة من جديد على الأساس الأيديولوجي ذاته، لا بدّ لها أن تقضي في النهاية إلى صيرورة يأس تعيسة، خاصة أن عدونا مستمر في دراسة تشديد بنى القمع والطمس والجريمة التي تهدف بالأساس، وقيل كل شيء، إلى بعث اليأس فينا.

مجد كيال

كاتب فلسطيني من حيفا

بيتهم، من دوائر الحرب الأميركية البعيدة عن التسليم بفشل «نهاية التاريخ» التي حلم بها منذ عقدين أو تزيد قليلاً «الحافظون الجدد»، ومعهم احتكارات التصنيع من كل نوع... وآخر منجزاتهم، بتكليف من البنتاغون، «رايدر» الطائرة السوبر شبحية (ثمن الواحدة منها أكثر من نصف مليار دولار) التي يُقال إنها يمكن أن تقصف أي مكان في العالم من فوق الولايات المتحدة، وإنها لن تُرى على الرادارات «المستقبلية» للروس والصينيين... ما يعني أن علماً بلا حروب ما زال في علم الغيب، وكذلك علماً بلا أحلام بالهيمنة. وفي الأثناء، يستمرّ النزيف السوري. بلا طائل بالتاكيد... فهل تقع معجزة؟

نهلة الشهال

متابعات

هل اقتربت «نهاية العالم» حقاً؟

احتلت مسألة نهاية العالم بعد معركة كبرى تجري بين قوى «الخير والشر»، دوراً مهماً في تحديد هوية ما جرى ويجري في سوريا، خاصة أن المعركة إياها سوف تكون، باعتقاد المتصارعين، على أرضها التاريخية.

أحاديث «الفتن»

فبدءاً من منتصف العام 2011، راجت أحاديث دينية كثيرة تعتبر أن ما سيحدث في سوريا سيكون على أعتاب «قيام الساعة» بعد تحقق «أشراطها الصغرى» ومنها ظهور أصحاب الرايات السوداء، وأن سوريا سوف تشهد معركة «نهاية العالم» التي تنبأ بها النبي قبل أكثر من 1400 سنة، وأن ذلك سيكون في «داريا». تحدث أحد رجال الدين في شهر رمضان 2011 أن سقوط النظام سوف يكون في شهر صفرَ (بعد شهور خمسة)، حينها انتشر حديث الفتنة الشهير الذي يقول «تكون فتنة بالشام أولها لهو الصبيان، ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء» (حديث ضعيف ورد في كتاب «الفتن» لابن حماد وغيره).

قاد هذا الاتجاه رجال دين وسياسيون وإعلاميون على كل الجبهات، عملوا على نكش وإظهار أحاديث الملاحم والفتن الموجودة بكثرة في الأدبيات الإسلامية، وإخراجها لتتطابق مع أحداث الواقع السوري الراهن، فامتأل الواقع الافتراضي (وسائط التواصل الاجتماعي) وكذلك الحقيقي (الكلام بين الناس) بهذه الأحاديث التي أخرجت من سياقها التاريخي بعسف ومن دون التحري عن مصداقيتها، لتنتصّر المشهد تدريجياً، مزيحة الحراك عن رؤيته الأساس وهي رفع الظلم والسعي للعدالة والديمقراطية، إلى رؤية ارتكاسية غرائبية.

.. عالمياً

لم تكن هذه الأحاديث بجديدة على الواقع السوري – والعربي – غير المحصّن تجاه هذه الرجعات التاريخية، فأحاديث الخراب ونهاية العالم تلقى اهتماماً وهوساً إنسانياً قديماً، متغذية على الهشاشة الفكرية التي لا ينجو منها الناس حتى في المجتمعات العقلانية والعلمانية، وكثيراً ما تناقل الإعلام قصصاً عن آلاف من البشر ذهبوا وراء هذه الفكرة حتى الانتحار، آخرها ما تحدثت به العام الماضي

تضيف مسألة «المعركة الأخيرة» دوراً مهماً جداً لجهة تصعيد الإيمان إلى حدوده العنفيه القصوى مع الآخر

صحيفة الإندبندنت عقب ظاهرة فلكية اسمها قمر الدم، انتشر على إثرها خبر نهاية العالم في بريطانيا بكتنافة.

في أكثر الروايات قديماً، وردت فكرة نهاية العالم – دون تحري معناها بالذقة – في نبوءات «هرمس»، كما وُجدت في الزرادشتية، وتلقفتها التوراة زمن المسيح البابلي معيدة إنتاجها في متن النص القدس، فاضافت في التلمود أن «معركة كبرى» (هرمجِدُون) ستحدث «تل مجيدو» (فلسطين) تستمرّ لسنوات يحكم اليهود بعدها العالم، كما وردت في إنجيل متى، وفي رؤيا يوحنا على لسان المسيح واصفاً مجيئه الماحي آخر الزمان: «ها أنا أتّي كلساً؛ طوبى لمن يسهر، ويحفظ ثيابه لتلاّ يمشي عرياناً، فيروا عريه، يجمعهم إلى الوضع الذي يدعى بالعبرائية هرمجِدُون».

رؤية الإسلام الرسمي للمعركة المنتظرة لها قراءات متعددة تتفق كلها على أن هناك مواجهة كبرى بين «الروم» والمسلمين في آخر الزمان، ستحدث بعد فتنة تمتد اثني عشر عاماً، وفي رواية أخرى ثمانية عشر عاماً، ثم «يخرج الدجال»، وبعد أربعين يوماً من ظهوره

السفير العربي

سجناً جديداً تمّ إنشاؤها في مصر بعد ثورة يناير، بحسب «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» في تقريرها بعنوان «هناك متسع للجميع.. سجون مصر قبل وبعد ثورة يناير»، منها سجن واحد أنشئ خلال حكم المجلس العسكري، وسجنان في فترة حكم مرسي، و16 سجناً خلال حكم عدلي منصور والسيسي.

19

والأثمة روايته، ولكن هذا كله لم يمنع انتشاره كثيراً، خاصة بعد الدخول التركي والأميركي الأخير للمنطقة إياها، كان اللافت في هذا السياق استخدام تنظيم «داعش» لهذا الحديث تحديداً لجذب المقاتلين إلى صفوفه استجلاً للوصول إلى يوم القيامة. كان السؤال وما زال، أنه طلالا هناك اتفاق على أن المسلمين سيحاربون الروم في هذه المعركة، فلماذا إذاً يتحاربون هم؟ وبغض النظر عن التشابكات الدولية في الصراع السوري وأساسها الواقعي، فقد ذهبت فرق متقاتلة إلى الأحاديث مرة أخرى لتبرير هذا التصارع، فوجدت حديثاً استخدمه المتصارعون لخدمة أفكارهم، يقول: «تصالحون الروم صلحاً أماناً حتى تغزوا أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتنصروا وتغنموا وتنصرفوا، حتى تنزلوا بمرج ذي تلؤل (قيل إنه دابق) ... (ثم) يأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً، وهذا حديث صحيح الإسناد.

يرد الحديث السابق في أدبيات الفرق الإسلامية متفقاً عليه، ولكن مفردة «أنتم» في الحديث هي نقطة الخلاف، حيث يعتقد كل من تلك

راجت أحاديث دينية كثيرة تعتبر أن ما سيحدث في سوريا سيكون على أعتاب «قيام الساعة» بعد تحقق «أشراطها الصغرى»

الفرق أنه العني بهذه «أنتم»، لذلك فالعبارة المتمة («فتقاتلون عدواً من ورائكم») يفسرها الشيخ السعودي محمد العريفي (له كتاب باسم «نهاية العالم»، وعدد متابعيه على فيسبوك يصل إلى 12 مليوناً) وآخرون، في مناظرة لهم على أنها تعني إيران وروسيا، في حين يفسرها بعض مشايخ الشيعة على أنها تعني أميركا وأوروبا، ويمكن الاطلاع على كثير من هذا على اليوتيوب، علماً أن الحديث السابق ورد بثلاث صيغ وقع فيها خلاف في لفظة: «من ورائكم» – فوَرَدَ «من ورائكم، ومن ورائهم» (وفي لفظ ابن ماجه: «تغزّون أنتم وهم عدواً» دون تحديد.

من جهة ثانية، وفي سياق الحدث السوري فلا يمكن تجاهل الدور الكبير لكتاب «الجفر» الذي يُنسب للإمام علي أحياناً وإلى جعفر الصادق أحياناً أخرى. فهو كتاب يشكل سردية نبوية كاملة يعتمدها ليس الشيعة فقط بل كثير من المسلمين أيضاً لتفسير الأحداث حتى نهاية الزمان معتمداً – الكتاب – على المفهوم العددي لأحرف (الجميل) في توقع الأحداث المقبلة، ومنها المعركة الكبرى إياها التي يتوقع نهايتها بعد أن تغطي الدماء الأرض وتستباح المدن والقرى في العالم العربي لسبع سنوات، يظهر بعدها المهدي «ويملأ الدنيا عدلاً بعد أن تكون ملئت جوراً وظلماً».

الوظيفة الفعلية

تضيف مسألة «المعركة الأخيرة» دوراً مهماً جداً لجهة تصعيد الإيمان إلى حدوده العنفيه القصوى مع الآخر، واستعجال الشهادة للوصول إلى الحد مع المهدي المنتظر، و «اللحم اجمعنا مع النبي»، ولذلك، فإن الداعية الكويتي طارق سويدان (وهو حائزٌ على دكتوراه في هندسة البترول من جامعة في الولايات المتحدة) نصح السوريين في مناظرة له مؤخراً، بالعودة إلى بلادهم للمشاركة في هذه المعركة كي لا يكونوا من «الثلث الفار»، مصداقاً لحديث نبوي عن مجريات المعركة يقول: «فيهمز ثلث ويفر، وهذا الثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم خير الشهداء عند الله، ويفتح الله على كل ثلث».

كمال شاهين
كاتب من سوريا



ضياء الزواوي – العراق

منحى طائفي مسلح استقطب مقاتلين من مختلف أنحاء العالم يؤمنون بأنهم يلبون النداء النبوي ليكونوا في صف الفائزين بالدنيا كما في الآخرة، ويكون لهم شرف قتال «الكفار» من «الضارى ومن والأهم». يقول الحديث: «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين (يعني اجتماع المسلمين) في أرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المؤمنين يومئذ»، (رواه أبو داود).

حديث آخر انتشر أيضاً بكتنافة يقول: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو دابق»، و«دابق» من مناطق شمال حلب، وفسر بعضهم الأعماق بدمشق، وهذا الحديث ضعيف جداً، رفض البخاري

«المشروع القومي لمدارس اللغات الدولية»!

رفع موازنة بناء الفصول لتصل إلى 20 ألف فصل، وذلك كجزء من خطة طويلة الأجل لسد العجز في المباني المدرسية»، وحاول الوزير أن يكون واضحاً، إلا أنه لم يحسم بالثفي حول طرح المشروع على المستثمرين باللغة الإنكليزية وهل يعني فتح باب الاستثمار للشركات والهيئات الدولية الأجنبية، وليس العربية فحسب، للدخول في سوق الاستثمار التعليمي تحت لافتة «المشروع القومي»؛ وهل المشروع (وهو جزء من خطة الحكومة الحالية) له علاقة بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي الداعي دائماً لتقليص الإنفاق والاستثمارات في قطاع الخدمات.

مدارس دولية يملكها الجيش

بجانب المشروع القومي لمدارس اللغات، تمّ ولأول مرة أيضاً الإعلان عن أول مدرسة متكاملة من الحضاعة حتى الثانوي يملكها الجيش المصري وأطلق عليها «مدارس بدر الدولية»، وهي تقوم بتدريس المناهج الأجنبية وتحديداً نظامي التعليم الإنكليزي والأميركي. والمدرسة فتحت أبوابها لقبول الطلاب الجدد أو حتى التحويلات إليها، وتقع في منطقة السويس وعلى بعد أقل من ساعة من القاهرة الجديدة والعاصمة الإدارية الأزعم افتتحها في الفترة القادمة. وفي حوار مع مسؤوللة الملف الإداري بالمدرسة قالت «إن المدرسة فتحت أبوابها منذ العام الماضي ولكن لم يتم الإعلان عن ذلك وقتها، وأن المالك الوحيد هو الجيش المصري ولكن الإدارة أسندت إلى مدنيين، وأكدت وجود المناهج الأجنبية وأنه أيضاً سيدرسها مدرسين أجانب، وأن المدرسة حصلت على موافقات الجانب البريطاني الممثل بالبركز الثقافي البريطاني لتدريس المناهج الإنكليزية، لا سيما نظام «كامبريدج»،

هامش ربحهم بنسبة حوالي من 20 إلى 30 في المئة سنوياً، «بما يحقق عائداً مجزياً». وأضاف أن دراسة الجدوى للمشروع بينت أنه يمكن للمستثمر استعادة استثماراته التي دفعها عند بداية التشغيل والتجهيزات بعد 7 إلى 8 سنوات فقط. ولم يحدّد الوزير حجم المصروفات السنوية للطالب، ولكن تردّد في أروقة الوزارة أنها حوالي 6 آلاف جنيه للتلميذ سنوياً (أي ما يقرب من 850 دولاراً)، ويمكن أن ترتفع عن ذلك طبقاً لموقع المدرسة، فالمصروفات في منطقة القاهرة الجديدة ستكون أعلى من منطقة الجيزة مثلاً. وقال الوزير إنه تمت دراسة المشروع من كل الجوانب مع وزارات الاستثمار والمالية والحكم المحلي لتذليل مشكلة التراخيص، على أساس أن الأراضي «أملاك دولة»، ولذلك تقرر أن يتولى المستثمر البناء والتجهيزات، كما يتولى الإدارة وضع اللوائح والتشغيل، على أن تعود المدرسة إلى الدولة بعد 40 عاماً من بدء التشغيل، وأضاف الوزير «أن الملف الذي يقع في 300 صفحة كاملة يضع الأسس وحق الدولة والمستثمرين، وتمّ وضع حد أقصى للمستثمرين للانفتاح بأراضي الدولة بعدد 12 مدرسة حتى لا يكون هناك احتكار في المشروع لصالح أحد.»

«ليست خصخصة» ولكن..

ونفى وزير التعليم وجود خصخصة لما هو موجود في التعليم الآن من مؤسسات ومدارس، وإنما «هناك مشروع ورؤية جديدة نبدأ بتطبيقها الآن، وهو المشروع القومي للمشاركة مع المستثمرين لبناء مدارس اللغات، وفي الوقت نفسه ستظل الوزارة ملتزمة ببناء المدارس الحكومية الجانبية التي تدرس باللغة العربية، بل إنه تم هذا العام

فكرة مجلة في قرية تصدرها طفلة

تقول إنها صحافية وأن هدفها تغيير صورة قريتها في الإعلام: قرية غارقة في الفقر والتلوث بسبب الصرف الصحي المطل وقلّة المياه.

حسنا محمد هو اسم هذه الفتاة التي بدأت تعلّم القراءة في الكتاب الذي أنشأه أحد شيوخ القرية، لأنّ معظم الأهالي كانوا يمتنعون عن جعل بناتهن تذهبن إلى مدارس القرى المجاورة نظراً لوجود مدرستين فقط للفتيات في ميت شماس. ما جعل نسبة تسرّب الفتيات من التعليم تصل إلى 89 في المئة. الطالبات بإنشاء مدارس أكثر لم تلقَ استجابة من الحكومة، فكان أن أنشأ الشيخ بيومي الكتاب. هناك بدأ حبّ حسناء للغة من خلال الشعر الذي كان الشيخ يلقيه، وبعد فترة بدأت تحبّ القراءة أكثر وقد وجدت

تشجيعاً من أختها الكبرى سهى التي بدأت تزوّدها بالجرائد وبروايات الجيب ثمّ صارت شريكها في حلم تأسيس المجلة، وعندما صار العدد الأوّل جاهزاً أطلعتها الشيخ بيومي عليه فشجّعهما وقرّر طباعة المجلة على حسابه.

هذا المشروع مثير لأنه يعبّر عن رغبة أهل القرية الصغيرة في التعبير عن أنفسهم بأنفسهم، ورفض التصنيفات التي تأتي من صحافيين قد يزورون قرية ما ويخرجون منها بكلام عمومي عن الفقر والتلوث ويفعلون حالات تضامن بوجه الظروف الصعبة وإهمال الحكومات. قصّة الشيخ بيومي الذي نصحته زوجته أن يستثمر معرفته في تعليم بنات قريته اللاتي ضاقت بهن سبل الحصول

على التعليم بشكل طبيعي، كانت لتكون أكثر أهميّة من الحديث عن فشل مشروع تجميلي كمشروع «المدينة الفاخرة» التي نوت الحكومة تطبيقه في القرية. وهي قصة بناء مبادرات ومن أجيال مختلفة: زوجة الشيخ والأخت الكبرى للصحافية الطفلة، وهذا له أهميته في تأصيل روح المبادرة، وهي مبتدأ كل شيء. «ميت شماس دي فيها كل حاجة.. احنا عيلة واحدة.. بنكون جنب بعض في كل حاجة.. بنزرع وناكل من أرضنا، وبنحل مشاكل إهمال الدولة لنا بنفسنا.. هكذا نقول الصحافية حسناء محمد عن قريتها.

ربيع مصطفى

صحافية من مصر مختصة بالتعليم

جغرافيا الغناء في اليمن

لا شيء أصعب وأعقد من صنعاء السياسة إلا صنعاء الفن. الرقصة الشهيرة «البرع» المنتشرة في شمال اليمن بشكل كثيف ولدى القبائل التاريخية، هي مثال على ذلك، فما ينسج هذا «البرع» المعقد هو شيء أكثر تعقيداً وجمالاً منه: العود والغناء الصنعاني.

نقش في الحجر

في النصف الأول من القرن العشرين كان محبو الغناء بمدينة صنعاء يجتمعون سراً في الأقبية أو في أعالي المنازل المرتفعة، منعاً لاحتمال الوشاية بهم. ولأن الغناء كان من ضمن المحظورات الدينية والاجتماعية، فإن مدرسة الغناء الصنعاني هي الأصعب أداء، لكونها صنيعة نخبة لنخبة وليست فناً شعبياً يستجدي الرواج بين أوساط العامة. فقد كان الإنشاد الديني متعة العامة، دون الغناء. ذلك أن الغناء لم يكن يؤديه غير اليهود حتى رحلتهم التاريخية المشهورة («بساط الريح») التي نقلت 50 ألفاً منهم إلى تل أبيب أوآخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضي. أو كان المسلمون من الشرائع الاجتماعية الدنيا هم من يتولى أداء الأعمال والمهام التي لا تليق بالطبقات الأعلى حسب ثقافة المجتمع اليمني حينها، وخاصة في المناطق الشمالية، ولا زال اليهود اليمنيون في إسرائيل يؤدون الأغاني اليمنية بألحانها الأصلية حتى اليوم، ولهم جمهور واسع داخل اليمن، وحتى في بلدان أوروبية بعد تطوير بعضها على يد فنانات وفنانيين إسرائيليين – يمينيين مثل عفرآ هزاع، وتسويون جولان، والفرقة التي تشهد شهرة عالمية اليوم، Yemen Blues.

يتحدث الأصفهاني في كتاب الأغاني عن الأصوات اليمنية الثمانية، وأداء طويس اليمني لها في مناطق الحجاز، باعتبارها الألحان التي تفرّعت عنها ألحان أخرى لاحقاً. أي أنّ اليمن كانت مصدراً فنياً أصلياً نهلته منه جداول الفن في بلدان الجزيرة العربية الأخرى.. وعلى الرغم من ذلك فقد مرّ الغناء بمراحل انتشار وانحسار حسب طبيعة الحاكم في اليمن. لكن ذلك لم يمنع الثراء والتنوع بين منطقة يمنية وأخرى، وهذا منذ زمن سحيق، حيث تضمنت نقوش قديمة أدوات موسيقية، وحتى مطلع القرن الماضي، كان العود اليمني الخاص ذو الأربعة أوتار هو ناقل الألحان من جبل لأخر.

لم يحظر كل الحكام الغناء، فخلال الفترة 1870–1918، وهي آخر مراحل حكم العثمانيين لليمن، كان الفنانون يؤدون ما يتقنون بمباركة الأتراك وضباطهم، خاصة ذوي الأصول العربية. حظر الأتمة بعدها الغناء، إلا أن الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين الذي حكم شمال اليمن (1948–1962) كان له فنانة وشاعره الخاص، أحمد السالمي، الذي رفض تسجيل صوته بعد ظهور شركة «أوديو» للإسطوانات في عدن عام 1938، وهي الفترة الذهبية لتوثيق أصوات تلك الرحلة، وأبرز روادها في الفن السلطان أحمد فضل القمندان الذي ترمد على كل تقاليد الأسر السلطانية وكتب قصائده الغنائية ولحنها وأدأها بصوته حتى وفاته في عام 1943.

المدارس

وبغض النظر عن الفولكلور اليمني المرتبط بالواسم الزراعية والمناسبات، هناك ثلاث مدارس فنية غنائية تفرّعت عنها مدارس أخرى، وهي الحضرية (شرقاً) والرحلية (جنوباً) والصنعانية (شمالاً). وقد تأثر الفن الحضري بالموسيقى الهندية وتظهر حتى على ألحانه التي أدأها محمد جمعة خان مطلع القرن الماضي. كما تأثر الفن في لحج وعدن المتجاورين بالموسيقى الإفريقية. إلا أن صنعاء البعيدة عن العالم ومرآة السفن ظلت أكثر محافظة على خصوصيتها وعودها منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وحين منلت عدن حصناً قريداً للفن والفنانين في كل اليمن، هاجر إليها فنانو الشمال اليمني للتسجيل والاستماع والاختلاط والأداء الحر غير المتوفر شمالاً. ذلك أنه كان يتعرّض للسجن من ضبط متلبساً بحيازة أسطوانة موسيقية (فونوغراف) بعد تحطيمها، وكانت الزيارات سرية غالباً، فانتقلت مدرسة الفن الصنعاني إلى عدن وتركت بعضها هناك، لتنتاح إرثاً وأسلوباً لن شاء من الفنانين، وتمر بعملية تطور مكثفة لأول مرة في تاريخها. وانتشرت روائع مدرسة الفن في حضرموت بفضل صوفيّة هذه المدينة الغارقة في التاريخ (ويقال لها مناهاتن الصحراء): حجارة أبو بكر سالم بلقفيه وألحان أبو بكر

الشباب الفلسطيني

عزوف عن الحياة السياسية والتنظيمية والعامّة؟

أثارت نتائج استطلاعات الرأي العام التي نشرها «مركز العالم العربي للبحوث والتنمية»، (أوراد) في شهر نيسان/ ابريل الماضي، وتعلق بتدني مشاركة الشباب في الحياة السياسية والتنظيمية (الحزبية) والعمل الجمعي عامة، موجة واسعة من الاستغراب والإندهاش، بسبب كونها وضعت علامات استفهام كبيرة حول أسباب هذا العزوف للشباب الفلسطيني (15 - 29 سنة). وعلى الرغم من أن هذه النتائج والتوصيفات ليست جديدة وليست غير معروفة لدى قيادات الأحزاب، لكن توقيتها ربما جاء ليعلمي لها أبعاداً وتفسيرات مختلفة، وخاصة في ظل التساؤلات والأراء حول مصير الهبة الجماهيرية التي انطلقت في تشرين الأول / أكتوبر 2015، ومن المتفق عليه أن خاصية العزوف هذه أو السمة تكاد تنتشر في كل الوطن العربي، فاللثة العمرية المذكورة تشكل أكثر من 30 في المئة من المجتمع الفلسطيني، ولا تفوقها إلا الفئة العمرية من (صفر – 14 سنة) والتي تبلغ نسبتها في منتصف عام 2015 وفقاً للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 39.4 في المئة. وهذا يعني أن نحو 70 في المئة من المجتمع الفلسطيني يتراوح عمره بين صفر و29 سنة. أما الذين يزيدون عن 60 عاماً فلا تتجاوز نسبتهم 5 في المئة. والنسبة الباقية (25 في المئة) تخص الفئة العمرية من 30 – 59 سنة.

الحضار منذ منتصف القرن الماضي، لقد أعاد ذلك للدان الحضرمي جلالة الذي كاد أن يسقط بفعل تأثير الموسيقى الهندية، وانتشر الدان في بلدان الخليج العربي على يد فناني الخليج أنفسهم. هم تعرض للسطو على أيدي بعضهم كمحمد عبده، باعتبارها «من التراث»، ولتقارب الأساليب الفنية، بعد انتقال الصوت الأول من حضرموت إلى البحرين قبل عقود. ولكنها سرقة مباركة، حيث طور هؤلاء بفعل الإمكانيات المتاحة لهم في اللحن والأداء، فظهرت الكلمات اليمنية التي أصبحت هنا مجرد كلمات («من التراث») بشكل جديد ووقع أكثر طرباً وشجواً. إلا أن أبو بكر سالم بلقفيه أيضاً منحها هويتها اليمنية بعد أن تلقى من فيضها الأول في عدن بين 1956–1958 وظل الفن اللحجي أكثر حضوراً في مناطق جنوب اليمن لحفته وإيقاعاته الراقصة، حتى أصبح يحتل مكانة قوية في المناطق الجنوبية للسعودية التي تعني لفصيل علوي بجنون، وترتدي عقود الفل أيضاً.

التصوف

في مناطق وسط اليمن (تعز واب ووصابين وريمة) وغربها (تعامة)، شهد الغناء طفرة في القرن الرابع عشر مع رعاية الدولة الرسولية للثقافة بشكل عام وعدم تجريئها



حكيم العقال - اليمن

60

الخميس

22 أيلول 2016 - العدد 13471
Thursday September 22, 2016

ألف سجين سياسي في السجون المصرية - من أصل العدد الإجمالي للسجناء وهو 106 آلاف، حسب تقرير «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» - مما يعني أن نحو 56 في المئة من مجمل المساجين هم سجناء سياسيون.

الماضي، ويتميز أيضاً هذا الفرع بابتكاره وقصائنه الخاصة المصاحبة لغنائه، وأيضاً بجرأة الكلمات الغنائية مقارنة مع التحفظ الاجتماعي اليمني. وتعرّاه من طبقة التعليمين الذين هم علماء دين وقضاة العلوم الدينية حينها هي غاية الالتحاق بالكتاب والمدارس الدينية، فلم تظهر المدارس الحديثة والنظامية في اليمن إلا قبيل منتصف القرن الماضي، باستثناء مدرسة الأيتام.

تطورت الإيقاعات الموسيقية التي تؤدى في اليمن بشكل تلافئي عبر الأداء والتذوق، وليس عبر الدراسة والتطوير المقصود القائم على جهد علمي، كما في بلدان أخرى. ولكنها تمثل كنزاً فنياً لا زال التعامل معه يتم بطريقة بدائية، ولم تتدخل الأبحاث والآلات في إظهاره للعالم بعد، حسب هيثم الحضرمي أصغر عازف في «فرقة الأوركسترا العربية»، واليمني الوحيد فيها.

الزامل

لم يكن أولئك الذين تركوا إرثاً فنياً عظيماً ورحلوا، يعلمون بأن الحروب والصراعات المتتالية في اليمن، ستعمل على ذبول وتلاشي إرثهم العظيم لصالح ما هو سريع ومكثف وسهل واتجالي أيضاً، وهو ما يتميز به فن «الزامل». وهذا عبارة غالباً عن بيتين من الشعر أو أكثر قليلاً، مناسباتية وتخدم قضية محددة، وهي في الواقع نوع من المناظرة الأدبية التي يخفي لصاحبها معرفة الأعراف القبلية والأصول الاجتماعية، لأن أغلب مواضيعها يأتي لمعالجة قضايا من هذا النوع. يؤديه أحدهم أولاً («المداع») ويلقيه شعراً، ثم يتحول إلى زامل عن طريق أدائه الملحن بطريقة بسيطة يردها بعده أنصاره الذين يتحدث باسمهم، كفرقة كورس، ويأتي دور الشاعر الآخر ليقوم بالشيء نفسه. وهذا النوع من الفن فرضته الطبيعة الحربية والقبائلية بشكل عام، وإن استُخدم أيضاً لأغراض إنهاء الحرب كما استخدم للحشد لها.

في الحرب الحالية، عاد الزامل الذي كان يرذد وينقل شفهاً ولا يوفق إلا على سبيل الاستشهاد في بعض الدراسات الأدبية، أصبح الفن الأول في وضع لم يعد الفن فيه غير آلة حربية موسوقة، تصدر الحوثيون (أنصار الله) المشهد عن طريق إصدارات نوعية من الزوامل الموجهة إلى خصوصهم الحربيين والسعودية بشكل مكثف، ليتحول لطف القجوم وعيسى الليث إلى ناقلين فليين باسم الجماعة أكثر من ناطقها الرسمي محمد عبد السلام. الكلمات تثير سعار الحرب في نفوس أتباعهم، وتطرب وتشد إليها حتى خصوصهم! وفي منتصف رمضان قام رجال المقاومة في تعز بالقبض على سائق دراجة تارية وإيداعه المعتقل بتهمة استماعه للزوامل على دراجته في الشارع العام. وقد اشتهرت كلمات زامل مطلعها «ما نبالي، ما نبالي، ما نبالي، لو يلعونها حرب كبرى عالية، وعلى هذا النحو. فمن لم يقم بشرائها سيستمع إليها مجلناً من إذاعات اف. إم. تابعة للجماعة وأكثر انتشاراً من التلفزيون حالياً لعدم توفر الكهرباء. والزامل إجمالاً يحرض على القتال والمواجهة والصمود، بل وعمل أي شيء.

أخيراً..

ربما كان النشيد الوطني اليمني مثلاً لتكامل ذلك التنوع الجميل وتحوله إلى مصفاة يرشح منها ما هو نقي عذب دون شوائب. كانت كلمات النشيد وأداؤه الأول للغنائي الفني الشهير أيوب طارش عيسى والشاعر عبد الله عبد الوهاب نعمان. وللمفارقة فقد تم أداء النشيد قبل الوحدة اليمنية بـ13 عاماً، حيث اعتمد نشيد «رددي أيضاً الدنيا نشيدي» كنشيد وطني لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (الجنوب). بينما الشاعر والفنان التأثيرية على التغيير، والثالثة تخص الطفرات والتحويلات العائلة التي حدثت في عالم الاتصالات وتكنولوجيا الإعلام ومحطات البث المباشر من المحطات الفضائية التي عملت على غسل أدمغة الشباب وإعادة ترتيب الأولويات والاهتمامات لديهم على مدار الساعة (...). وهذا يعكس ثقافة الطبقة الحاكمة..

فارح المسلمي

باحث من اليمن

كل المستويات. لكن الموسيقى فيها لا تزال فعلاً شيطانياً، باستثناء ما قلدته عنها فرق فنية وأدخلت عليه الموسيقى. أما الوشح الصنعاني فقد تعرّز حضوره بقوة باعتبار صنعاء عاصمة اليمن، وفرص الظهور والانتشار فيها أوسع، وإعلام إليها أقرب. ويتميز الوشح الصنعاني بجماعية الأداء، واستخدام أوزان مختلفة من الشعر (الحميني)، وهو شعر يمزج بين اللغة الفصحى والعامية ويلتزم التمسكين غالباً، وأبرز من كتبه كانوا قضاة وعلماء من طبقة ثقافية مميزة كصحمد بن عبد الله شرف الدين، وعبد الرحمن الأنسي والقاضي العنسي.. فاستطاع المحافظة على حضوره وتطوره، حتى أن بعض الأتراك الذين عملوا في ظل الاحتلال العثماني لليمن أتقنوه وبرعوا فيه وناقسوا أشهر شعرائه كما هو حال حيدر آغا.

مدرسة كوكبان

في مدينة كوكبان، شمال صنعاء، يقع مركز آخر للفن الغنائي، وقد اشتهر الثلاثة الكوكباني (ثلاثة أشقاء) يشكلون فرقة واحدة متكاملة. وشيام كوكبان هي أيضاً معقل للشعر الحميني الغزلي والديني، كفرع متميز من مدرسة الفن الصنعاني، استطاع الفنان محمد حمود الحارثي تربع عرشه لعقود حتى تسعينيات القرن

وتدريجياً إلى عزوف الشباب عن المشاركات الحزبية والتنظيمية الفعالة والملموسة، بما في ذلك عدم المشاركة في الحياة السياسية والاجتمعية العامة في فلسطين. وهناك نقطة على جانب كبير من الأهمية أهملتها قيادات الأحزاب والأنظمة العربية من دون استثناء، وهي أن فشل المشروع النهوضي القومي والتنموي واتشاد الفقر والبطالة والقمع وبيروقراطية الأحزاب نفسها، دفع الشباب إلى تحبب فكرة الهجرة نحو الدول الغربية والتي كانت السبب الرئيس وراء تخلف وتشنت وتقسيم وشياع فلسطين والعديد من الأقاليم والمناطق الجغرافية (...). فليقاً للجهاز المركزي لإحصاء الفلسطيني فإن 23.6 في المئة من الشباب من الفئة العمرية (15- 29) سنة لديهم الرغبة بالهجرة للخارج (37 في قطاع غزة) والإقطاع مقابل 15.2 في المئة في الضفة الغربية). وتأتي السويد والولايات المتحدة الأميركية في مقدمة البلدان التي تشكل مقاصد للهجرة النهائية...

الحيثيات والبررات

(...) نُشرت أبحاث ودراسات كثيرة حول أسباب إحجام قطاعات واسعة من الشباب عن المشاركة الفعالة بكل محطات ومفاصل النضال، والخروج الطوعي من دائرة التأثير والمواجهات، والوقوف على هوامش الحياة

ثلاث مجموعات رئيسية: الأولى تعود للبيئة الاجتماعية والثقافة الدينية والتنشئة (التربية) التي تعمل في ظلها وتحت سقفها الأحزاب والفصائل والحركات (...). والثانية تخص الأحزاب نفسها وبنيتها التنظيمية، بما فيها العلاقات المنظمة للحياة الحزبية وأسلوب انتخاب العيانت القيادية وتأثيرها على مجمل الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وضعت قدرتها التأثيرية على التغيير، والثالثة تخص الطفرات والتحويلات الإعلامية ومحطات البث المباشر من المحطات الفضائية التي تعمل على غسل أدمغة الشباب وإعادة ترتيب الأولويات والاهتمامات لديهم على مدار الساعة (...). وهذا يعكس ثقافة الطبقة الحاكمة..

محمد خضّر قرش

كاتب من فلسطين، القدس

* ينشر بالاتفاق مع مجلة «شؤون فلسطينية».

* هذه مقدمة النص مع بعض الاختصار.

* النص الكامل على موقع مجلة «شؤون فلسطينية».

